خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٥/٠٤/١٧

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كان سيدنا المصلح الموعود ﷺ يبين أهمية الدعاء في مناسبة أنه كيف تتحقق الإنجازات العظيمة بالدعاء، وفي بيان تفصيل ذلك تكلم حضرته عن المسمرية وقال إن الذين يكسبون الخبرة في ممارسة المسمرية يقدرون أيضا على إحداث التغييرات في الناس بواسطة هذا العلم، إلا أن تلك التغييرات تكون مؤقتة وعلى صعيد فردي، ولا تترتب عليها فوائد انقلابية. أما الدعاء فإذا صدر بشروطه وآدابه فيغيِّر ما بالأقوام ويصلحها. وفي بيان هذا التفصيل ذكر حضرته حادثا من حياة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عن حضرة الصوفي أحمد جان. فقد أخبرتُكم عن حضرة الصوفي أحمد جان قبل ثلاث جمعات أيضا، كيف كان قد قام بمجاهدة بالعيش في صحبة أحد الشيوخ، ثم نشأ لديه تبجيل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا حيث كان قد فطن إلى مكانة حضرته قبل أن يعلن دعواه.

على كل حال أتناول الآن تفصيل ذلك بكلمات المصلح الموعود ﷺ مما يتبين منه كيف كان المسيح الموعود عليه السلام ينظر إلى "صب التركيز" على أحد من خلال المسمرية (علم التخاطر/ التنويم الإيحائي). يقول حضرة المصلح الموعود: ما هو علم التخاطر؟ إنما هو اسم بعض الشعوذات. أما الدعاء فسلاح يقدر على تغيير السماء والأرض. لم يكن حضرته عليه السلام أعلن دعواه بعد مسيحا موعودا، بل كان قد ألَّف البراهين الأحمدية فقط الذي نال شهرة كبيرة في أوساط الصوفية والعلماء. كان والد بير منظور

محمد وبير افتخار أحمد، الصوفي أحمد جان من كبار المقربين إلى الله في ذلك العصر، فحين قرأ إعلانَ المسيح الموعود عليه السلام بدأ بمراسلته، وطلب منه أنه إذا أراد زيارة لدهيانه يوما فليخبره سلفا، ثم صادف أن سافر حضرته عليه السلام في الأيام نفسها إلى لدهيانه، فأقام الصوفي أحمد جان مأدبة على شرف حضرته. وبعد تناول الطعام عندما كان حضرته يعود من بيته مشى معه الصوفي المحترم أيضا للمشايعة، فكان الأخير من مريدي المرشد في "رَتَرْ شَتر"، وكان هذا المرشد في الماضي القريب حائزا على مكانة عظيمة في صوفية الهند ومشهورا في المنطقة، وبالإضافة إلى الزهد والتقى كان متمكنا من علم المسمرية لدرجة أنه عندما يسلِّم في نهاية الصلاة ينفخ في المصلين المصطفّين على يمينه ويساره، وكان لذلك تأثير عليهم إذ كان المرضى منهم يُشفَون. ولقد ذكرتُ لكم في الخطبة الماضية أن الصوفي أحمد جان تتلمذ على يد مرشده هذا وظل يقوم بتدوير الطاحونة على مدى ١٢ عاما.

فقال الصوفي أحمد جان لحضرة المسيح الموعود عليه السلام في الطريق: إني قد خدمت مرشدي في رتر شتر كذا من السنين وبعد ذلك كسبتُ منه قدرة لدرجة إذا صببت التركيز على هذا الذي يأتي وراءنا -أي من خلال المسمرية- فسوف يسقط فورا ويتقلب. توقف سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فور سماع هذا الكلام وقال له وهو يحت الأرض برأس عصاه (يقول حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه أنه حين كانت تطرأ على حضرة المسيح الموعود عليه السلام حالةٌ خاصة من الحماس كان يحت رأس عصاه بالأرض ببطء، كما يُنقّب عن شيء من الأرض) باختصار توقف حضرته عليه السلام وبدأ ينقب الأرض برأس عصاه. ثم قال لحضرته: أيها الصوفي، إذا سقط فأي فائدة تحصل لك وله؟ فلما كان الصوفي فعلا من أهل الله، وكان الله قد وهب له بصيرة، طرأتْ عليه حالة المحوية. فقال: من اليوم أتوب عن هذا العلم، فقد تبين لي أنه لا علاقة له بالدين وإنما هو أمر مادي. ثم نشر إعلانا كتب فيه أن هذا العلم ليس خاصا بالإسلام إذ يمكن أن يختص فيه أي هندوسي أو مسيحي أيضا إذا أراد ذلك. لذا أُعلن اليوم أنه يجب ألا يتعلمه أيٌّ من مريديَّ بعدّه جزءا من الإسلام، أما إذا أراد أن يتلقاه بعدّه علما ماديا فيمكن. يقول حضرة المصلح الموعود أقصد من قولي أن الله سبحانه وتعالى كان قد وهبه نظرة ثاقبة، فعندنا إثبات مدهش لذلك، وهو أن المسيح الموعود عليه السلام حين ألف البراهين الأحمدية أدرك الصوفي أن حضرته سيكون المسيحَ الموعود مع أنه إلى ذلك الحين لم يكن قد كُشف على حضرته أنه سيعلن أي دعوى. فقد كتب حضرته في الأيام نفسها بيتا في رسالة إلى حضرة المسيح الموعود عليه السلام وقد ذكرتُ لكم ذلك الشعر في السابق أيضا، وتعريبه:

نحن المرضى نرنو إليك فكن أنت المسيح لوجه الله

يقول حضرة المصلح الموعود: يتبين من هذا أنه كان صاحب كشوف وكان الله سبحانه وتعالى قد كشف عليه أن هذا الرجل سيُبعث قريبا مسيحا موعودا. لكنه توفي قبل إعلان المسيح الموعود عليه السلام دعواه، إلا أنه

أوصى أولاده بأن حضرة المرزا سوف يعلن دعوى فلا تتأخروا عن الإيمان به. وقد عرَّفه المصلح الموعود أكثر فقال إن الخليفة الأول كان تزوج ابنته أي كان صهره.

ثم بيَّن حضرة المصلح الموعود ﵁ حادثا آخر قد ظهر في مجلس المسيح الموعود ﵇ وبين كيف خيَّب الله من أراد أن يمارس المسمرية على مبعوثه وليس ذلك فحسب بل قد أظهر آية. يقول المصلح الموعود ﵁ إن القوة الإرادية لممارسي المسمرية لا قيمة لها أمام القوة الإرادية للإيمان، حيث لا تستطيع القوة الإرادية للمسمرية أن تقاوم القوة الإرادية للإيمان، فبيْن القوة الإرادية الموهوبة من الله وبين القوة الإرادية للإنسان ما بين الثرى والثريا. فقال: كان المسيح الموعود ﵇ ذات يوم يجلس في مجلس على سطح هذا المسجد (أي الذي كان يلقي فيه الخطبةَ أي المسجد المبارك)، إذ جاء هندوسي كان موظفا في أحد المكاتب في لاهور وكان خبيرا في المسمرية، وكان قد جاء إلى قاديان مع موكب عرس أحد، بنية أنه سيمارس المسمرية على حضرة الميرزا ومن ثم سيبدأ الأخير بالرقص في المجلس، (والعياذ بالله) ويتعرض لموقف محرج. لقد سرد هذا الحادثَ ذلك الهندوسيُّ نفسه على أحد الأحمديين. حيث كان حضرته ﵇ أرسل كتابا له بواسطة ذلك الأحمدي من لاهور وطلب منه أن يسلِّمه لفلان من الهندوس، فأوصل ذلك الأحمدي الكتاب إلى الهندوسي. ثم سأله: لماذا أرسل حضرته الكتاب إليك، وما علاقتك بحضرته ﵇؟ عندها سرد ذلك الهندوسي ما حدث له، وقال: إني خبير في المسمرية لدرجة إذا صببت التركيز جالسا على عربة الحصان على أحد المارة فسوف يتبع العربة، مع أني لا أعرفه ولا يعرفني. ثم قال: كنت قد سمعت من الهندوس والآريين عن المرزا المحترم أنه ألف كتبا كثيرة ضد الآريين، فعزمت على أن أمارس المسمرية على المرزا المحترم وقلت في نفسي إني سأصب عليه التركيز عندما يكون في مجلس ومن ثم أضعه في موقف محرج أمام مريديه. فذهبت إلى قاديان بمناسبة عرس، فحضرت المجلس فبدأت أصب التركيز على المرزا المحترم جالسا عند الباب. فكان حضرته يلقي الوعظ، فصببت عليه التركيز فلم يتأثر مطلقا، فقلت في نفسي إن قوته الإرادية قوية، فصببت عليه التركيز بقوة أكبر، فلم يتأثر هذه المرة أيضا بل ظل ينشغل في الكلام، فحسبت أن قوته الإرادية أقوى فأفرغت كل ما كان بجعبتي من التركيز فرأيت أسدا جالسا أمامي يريد أن يهاجمني. وقد ورد في موضع آخر أنه كان يرى أسدًا كل مرة، وفي المرة الأخيرة رأى الأسد جاهزا للهجوم عليه. باختصار قال: إني خوفا من الأسد أخذتُ حذائي وهربت من هناك، وحين وصلت إلى الباب قال المرزا المحترم لمريديه: انظروا من هذا؟ فنـــزل شخص ورائي من الدرج وأمسك بي عند مفرق المسجد، ولأني كنت عندها فزعًا جدًا فقلت لمن قبض علي أرجوك أن تتركني الآن لأني فزعٌ جدا، وسوف أكتب القصة كلها لحضرة المرزا، فتركه. فكتب فيما بعد القصة كلها

لحضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وقال: لقد تجاسرت بحقكم جدًا لعدم معرفتي بمكانتكم العظيمة، فاعف عني.

يقول حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه: وكان ميان عبد العزيز مغل القاطن في لاهور (علمًا أن كثيرا من أبناء عائلته مقيمون اليوم هنا في إنجلترا) يحكي لنا: قلت لذلك الهندوسي: لماذا لم تظن أن حضرة المرزا خبير بالمسمرية ولكنه أكثر خبرة بها منك؟ قال: هذا محال إذ لا بد لممارسة المسمرية من تركيز كامل وهدوء كامل وصمت كامل، ولكن حضرة المرزا كان وقتها يعظ الناس، فأدركت أن قوته الإرادية ليست أرضية بل هي سماوية.

يقول حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه: فشتان بين القوة الإرادية التي يهبها الله تعالى لإنسان نتيجة إيمانه الكامل وبين القوة الإرادية الموجودة في الإنسان عموما، إنها لعبة أطفال أمام القوة الإرادية الموهوبة من عند الله تعالى، وكما أن ثعابين السحرة انهزمت أمام عصا موسى عليه السلام كذلك عندما تتجلى القوة الإرادية الإلهية لأحباء الله تعالى تصبح إزاءها القوةُ الإرادية البشرية هباءً منثورا.

وفي مناسبة أخرى يبين حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه الأمورَ الضرورية لرقي الأمة، ومدى غيرةِ المسيح الموعود عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: لا بد من أجل رقي الأمة من التصديق بالحقائق كلها المتعلقة بالمسائل والعقائد كلها، فلا يجوز مثلا أن يصدّق المرء بوفاة المسيح عليه السلام ويقول أن هذا يكفي، بل لا بد له أن يفكر لماذا التصديق بوفاته ضروري. إن ما يشقّ علينا في عقيدة حياة المسيح عليه السلام أنها تؤكد أفضلية المسيح على نبينا صلى الله عليه وسلم، وهذا خلاف عقائد الإسلام، فنبيُّنا هو النبي الوحيد الذي قام بإصلاح العالم كله حقا، ولم ولن يكون نبي بمرتبته صلى الله عليه وسلم. فمن المحال أن نتصور للحظة واحدة أن المسيح أفضل من نبينا صلى الله عليه وسلم، ولكن الاعتقاد بكونه صلى الله عليه وسلم مدفونا في الأرض وبجلوس عيسى عليه السلام في السماء الرابعة يمثّل إساءة كبيرة للإسلام.

والأمر الثاني الذي يشقّ علينا في عقيدة حياة المسيح هو أنها تمثّل إساءة إلى وحدانية الله تعالى. فهذان هما السببان وراء تركيزنا على وفاة المسيح عليه السلام، ولولاهما فلا يهمّنا ما إذا كان المسيح في السماء أم في الأرض. ولكن الاعتقاد بصعوده إلى السماء يمثّل إساءة إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام وإلى وحدانية الله تعالى فأنى لنا أن نرضى بهذا الاعتقاد. نحن لا نطيق سماع القول بأن المسيح كان أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم، فكيف نرضى بهذه العقيدة؟

ويتابع حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه ويقول: نرى إخواننا الأحمديين عموما أنهم عندما يناقشون مسألة وفاة المسيح عليه السلام ويقدّمون الأدلة عليها فلا يكونون متحمسين، بل يذكرونها

كحديث عادي، ولكننا قد رأينا أن المسيح الموعود عليه السلام كان يرتجف من فورة الحماس عند الحديث عن مسألة وفاة المسيح، وكان صوته يصبح جلاليا بحيث كان يخيل لنا أنه يفرم عقيدة حياة المسيح كما يفرم اللحم، وكانت حالته عندها تتغير تماما، وكان يقول بحماس شديد بأن صخرة كبيرة كانت واقعة في طريق رقي العالم، فأزحناها بعيدا، وكانت الدنيا على وشك السقوط في حضيض الظلام، فجئنا بها إلى أرض النور. كنا نلاحظ في صوته هياجًا شديدا عند هذا الحديث، وكان يخيل لنا أن المسيح عيسى عليه السلام جالس على عرش النبي صلى الله عليه سلم مختطفًا منه مجده ومكانته، ويسعى المسيح الموعود عليه السلام لاسترداد عرش النبي صلى الله عليه وسلم من المسيح.

فهذه هي غيرة وحماسة المسيح الموعود على النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن المذهل المدهش أن مشايخ اليوم يقولون عن هذا الإنسان أنه كان يفضل نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم أو أنه كان يفضل الأحمدية على الإسلام، والعياذ بالله.

لقد بين المسيح الموعود عليه السلام كيف أن الله تعالى إذا بوّأ أحدًا مرتبة عالية قام بإرشاده وكشف عليه سرائر الناس. يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: إذا بوأ الله تعالى عبدًا له مقامًا عاليا تولى هدايته وإرشاده، فينال من الهداية الخفية ما لا نستطيع أن نسميها وحيا، كما لا نستطيع أن نقول أنها ليست وحيا. إننا لا نستطيع أن نسميها وحيا لأنها لا تكون كلمات، ولا نستطيع أن نسميها غير وحي لأنها وحي عمَليا، حيث يُنزل الله على قلب العبد نوره الذي يكشف له حقائق الأمور مع أنه لا يكون هناك أية كلمات.

ويتابع حضرته رضي الله عنه ويقول: وأحيانا يُطْلع الله عبده على أمر بجلاء فيسمى هذا كشفا، فكان المسيح الموعود عليه السلام يقول إن كثيرا من الناس عندما يأتون أمامي أرى أشعّة تخرج من بواطنهم أعرف بها ما فيهم من عيوب أو محاسن، إلا أنه لا يُسمَح لي بأن أخبرهم بعيوبهم. فمن سنة الله تعالى أنه لا يعدّ أحدًا من المجرمين ما لم يؤكد بعمله ما في باطنه، ووفقًا لهذه السنة الإلهية فإن من عادة أنبياء الله وأظلالهم أنهم لا يذكرون للناس ما في باطن المرء من عيب حتى يُظهِره هو بنفسه من خلال عمله.

وذكر حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه حادثًا يبين لنا كيف أن الله تعالى يُري الآيات للأغيار أيضا تأكيدًا لصدق أحبائه، وهذا الحادث قد وقع لأحد غير الأحمديين، فقال حضرته: أما قول البعض كيف يمكن أن يخرج من جسم البعض أشعّة يراها الآخر، إنما سبب هذا السؤال أن الناس يحملون مثل هذه الآية على ظاهرها، ولكنهم لو عدّوها كشفًا لما انتابتهم مثل هذه الوساوس. إن زمن موسى عليه السلام بعيد عنا جدا، إلا أننا قد شاهدنا أن الله تعالى قد أرى في هذا العصر آيات رأى فيها أصحاب العيون الكشفية أنوار الله متمثلة في الظاهر، واستمتعوا بهذه الكيفية الروحانية. ففي عام ١٩٠٤ سافر

المسيح الموعود عليه السلام إلى لاهور، وألقى هناك خطابا في جمع من الناس، وكان أحد الإخوة غير الأحمديين وهو شيخ رحمت الله المحامي موجودًا هناك، فقال: شاهدت في أثناء خطاب حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أن عمودًا من نور يصعد من رأسه ويصل إلى السماء، وكان أحد أصدقائي جالسا معي، فقلت له انظرْ ما هو ذلك الشيء؟ فنظر فقال فورا: إنه عمود نوراني يخرج من رأس حضرة المرزا ويصل إلى السماء. وقد ترك هذا المشهد تأثيرا كبيرا على شيخ رحمت الله، فلم يلبث أن بايع المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم نفسه.

فهذه آيات قد آمن الناس بعد رؤيتها، ولم ينتهِ الأمر عندها، بل هناك آيات عديدة لا يفتأ الله يظهرها حتى اليوم، كما قرأت عليكم في خطبة الجمعة قبل الماضية أحداثا جديدة تتحدث عن هذه الآيات.

لقد ذكر حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه حديثًا جرى في مجلس المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وقال: أتذكر جيدا أن أحد الإخوة كتب إلى حضرته عليه الصلاة والسلام أن أختي يتلبسها الجن. وهناك فكرة سائدة بوجه عام في مجتمعنا وعند العرب أيضا أن الجنَّ يتلبس الناسَ. ولإخراجه يعرَّض الذي يُظَنّ أن الجنّ تلبّسه لمظالم قاسية وكثيرة. وفي بعض الأحيان يُقتَل.

على أية حال، قال شخص للمسيح الموعود عليه السلام أن الجنّ تلبّس بأخته ويقول الجنّ بأنه مستعد للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام. فبعث المسيح الموعود إلى هذا القائل رسالة كتب فيها بأن يبلّغ الجِنّ رسالة: لماذا تضايقون امرأة مسكينة؟ إذا كنتم فاعلين ذلك لا محالة فضايقوا الشيخ محمد حسين البطالوي أو الشيخ ثناء الله. ماذا تستفيدون من مضايقة امرأة مسكينة؟

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: لا وجود لجِنّ من النوع الذي يؤمن به عامة الناس. قد يكون هناك أناس سلفا حائزين على ثقافة إنجليزية لا يعتقدون بوجود الجِنّ، أما المؤمن فلا يهمه ما يقوله عقله بل ما يهمه هو ما يقوله القرآن الكريم. يجب على المؤمن أن يفكّر على هذا النحو. فإذا قال القرآن الكريم بوجود الجنّ على النحو الذي يؤمن به عامة الناس فآمنّا وصدّقنا، أما إذا ثبت من القرآن الكريم أنه لا وجود للجنّ سوى الناس فلا بد من قبول ذلك. فباختصار، يجب علينا نحن المؤمنين أن نؤمن في كل الأحوال بما يقوله القرآن الكريم.

ثم انظروا كيف يتصرف الله تعالى أحيانا بالمجانين لإقامة عزة أحبائه ووقارهم. لقد سمعنا أحداثا كثيرة من هذا القبيل وقد روى المصلح الموعود رضي الله عنه أيضا حادثا مماثلا وقال ما مفاده: كان المسيح الموعود يروي أنه سافر ذات مرة إلى لاهور، وأشار عليه بعض الإخوة أن هناك مجذوبا يسكن في منطقة "شاهدرة" يجب أن نذهب لزيارته، وخالف بعض آخرون هذا الرأي وقالوا بأنه يكيل شتائم بذيئة لذا يجب ألا نذهب إليه. قال مؤيدو الرأي للمسيح الموعود عليه السلام بأنك تتلقى الإلهام فلنر ماذا يقوله هذا

المجذوب. (فكأنهم رأوا الذهاب إليه هو المعيار الوحيد لاختبار إلهامات المسيح) رفض المسيح الموعود عليه السلام الفكرة مبدئيا ولكنه ذهب على أية حال نتيجة إصرار الإخوة. يقول المسيح الموعود عليه السلام: عندما وصلنا إليه توقف عن الشتائم فورا بعدما كان يكيلها بشدة. كان عنده شمام فقدّمه لي وقال: أقدّمه نذرا لك. الناظرون إلى أمور ظاهرية فقط ازدادوا اعتقادا به ولكن المسيح الموعود عليه السلام قال: هو مجنون. ففي بعض الأحيان يرى المجانين أيضا ما لا يراه العقلاء لأن المجنون يكون مقطوعا عن الدنيا فيرى أمورا غيبية أحيانا.

والآن أقدم لكم بعض الأمور التي سردها المصلح الموعود رضي الله عنه عن آيات المسيح الموعود ومعجزاته. هناك حادث معروف يتعلق بشفاء مريض عضّه كلب مسعور. وقد سرده المصلح الموعود رضي الله عنه قائلا: ما دامت كل الأحداث من زمن النبي ﷺ ليست محفوظة لذا لا يمكننا العثور الآن على أمثلة كثيرة من هذا النوع وإلا لا بد أن تكون هناك مئات بل آلاف الأمثال من هذا القبيل في حياته ﷺ. ولكن لما كانت هناك ضرورة ملحة لكسر شأفة الإلحاد في زمن المسيح الموعود عليه السلام وبالتالي هناك حاجة قصوى إلى الآيات السماوية لذا أرى الله تعالى على يده آيات كثيرة يمكننا أن نقيس عليها آيات ظهرت على يد النبي ﷺ. أقدّم مثالا على ذلك حادثا يتعلق بشخص اسمه عبد الكريم الذي كان يدرس في مدرسة في قاديان، فصادف أن عضّه كلب مسعور، فأُرسل إلى مدينة "كسولي" للعلاج، وكان العلاج ناجعا في البداية. ولكن عاوده المرض بعد بضعة أيام من عودته إلى قاديان. فأُرسلت برقية إلى مدينة كسولي للعثور على علاج له فجاء الجواب: Nothing can be done for Abdul Karim أي من المؤسف أنه لا يمكن فعل شيء لعبد الكريم. أُخبر المسيح الموعود عليه السلام بمرضه، ولما كانت الجماعة فتيّة وفي أوائل عهدها، وكان الفتى المذكور قد جاء للدراسة من منطقة بعيدة جدا أي من "حيدر آباد الدَكّن"، فنشأت في قلب المسيح الموعود عليه السلام مواساة قوية تجاهه، ودعا لشفائه بتركيز خاص وقال: لقد جاء من منطقة نائية جدا فلا يروق لي أن يموت على هذا النحو. وقال في مقام آخر ما مفاده: لقد أرسلتْه أمّه بكل حب وشوق من منطقة بعيدة ليتعلم الدين فقط، وهذا الوضع أيضا أنشأ في قلبي ألما وحرقة للدعاء له. فكانت نتيجة الدعاء أن الله تعالى شفاه على الرغم من إعادة المرض كرته، مع أنه لم يُشف مريض مثله قط منذ أن خُلق البشر. (هذا ما كان يقوله تاريخ الطب حينذاك)

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: أحد أقاربي يعمل طبيبا ولا يزال يزاول مهنته، وقد سرد لي حادثا من زمن دراسته الطب جاء فيه أنه كان يناقش مع زميله قضية وجود الله تعالى، وقدّم الحادث المذكور شهادة على وجود الله الذي يسمع الأدعية ويجيبها، وأن المريض المذكور شُفي بناء على ذلك فحسب. فقال زميله الذي لم يكن يؤمن بوجود الله بأن شفاء المرضى مثله ممكن ولا غرابة في ذلك. فقال الطالب

الأحمدي أنه كان من المقرر بحسن الصدفة أن يلقي أستاذ في الكلية نفسها محاضرة حول موضوع: "حالة مَن عضّه الكلب". عندما قام المحاضر لإلقاء المحاضرة بدأ يركّز على أن علاج هذا المرض يجب أن يتم قبل إعادة كرّته ويجب التوجه إلى العلاج فورا. يقول الطالب الأحمدي: قلت لاستيضاح الأمر أكثر أن بعض الناس يقولون بأن المريض يمكن أن يشفى بعد معاودة النوبة أيضا، فنهرني المحاضر وقال: هذا لا يمكن بأي حال، ومن قال ذلك فهو أحمق.

يقول المصلح الموعود ﷺ: لم يكن لهذا المرض علاج ناجع إلى ذلك الحين إذ لم يحدث ذلك من قبل قط، ولكن الله تعالى شفى عبد الكريم بدعاء المسيح الموعود عليه السلام وهو لا يزال على قيد الحياة بفضل الله تعالى.

تبين من ذلك أن فوق هذا القانون الطبيعي هناك حاكم قادر على الشفاء.

ثم سرد المصلح الموعود ﷺ حادثا آخر قائلا: جاء ذات مرة من أميركا رجلان وامرأة وبدأ أحد الرجلين مع المسيح الموعود عليه السلام نقاشا حول ادعائه. وفي أثناء الكلام تطرق الحديث إلى المسيح الناصري عليه السلام وقال الرجل بأنه كان إلها. قال المسيح الموعود عليه السلام: ما دليلك على ألوهيته؟ قال: لقد أرى المعجزات. فقال عليه السلام: أنا أيضا أُري المعجزات. قال الرجل: أرِني إياها. قال عليه السلام: إن وجودك بحد ذاته معجزتي. فاستغرب الرجل من هذا الكلام وقال: كيف ذلك؟ قال عليه السلام: كانت قاديان قرية صغيرة جدا وغير معروفة تماما، ولم تتوفر فيها أبسط المأكولات أيضا لدرجة ما كان دقيقٌ يعادل ثمن روبية واحدة أيضا يتوفر فيها. بل إذا احتاج إليه أحد كان يضطر إلى طحن القمح. عندها أخبرني الله تعالى أنه سينشر اسمي في العالم كله وسيذيع صيتي في أكناف العالم. وسيأتيك الناس من كل حدب وصوب، وستتوفر هنا أسباب راحتهم واستراحتهم، فقال ﷻ: يأتون من كل فجّ عميق، يأتيك من كل فجّ عميق. وانظر الآن كم صارت الطرق محفّرة بكثرة مجيء الناس. خذ الشارع الذي يأتي من بطالة إلى قاديان مثلا وقد بذلت الحكومة في العام الماضي وحده ألفَي روبيه لتعبيده. فقال له المسيح الموعود عليه السلام: لقد جئتَني من أميركا، فهل هناك علاقة سابقة بيني وبينك؟ ما كان أحد يعرفني قبل ادعائي؟ أما اليوم فقد جئتني بنفسك من مسافة طويلة المدى، وهذه آية صدقي.

يقول المصلح الموعود ﷺ: لا أزال أتذكر جيدا أنه عندما قال الشخص المذكور للمسيح الموعود في أثناء الحديث أن يريه معجزته احتار الناس جميعا وقالوا في نفوسهم: ماذا عسى أن يرد عليه المسيح الموعود عليه السلام؟ وظن الجميع أنه عليه السلام سوف يلقي خطابا يوضح فيه ماهية المعجزات وكيفية ظهورها، ولكن ما لبث أن أنهى المحاور كلامه وتُرجم للمسيح الموعود إلى الأردية أجاب عليه فورا بالإجابة المذكورة.

يقول المصلح الموعود ﷺ: مع أن هذا الأمر صغير في بادي الرأي إلا أنّه لا يسع الجميع أن يتفطنوا إليه بعقلهم. وسيقول مَن لا يستخدم عقلَه: ما هذه المعجزة؟! ولكن الذين عيونهم مفتوحة ويستخدمون العقل والفهم فإنهم يعلمون أنها معجزة كبيرة وهي كافية لمن يريد أن يقبل الحق.

لقد كتب المسيح الموعود عليه السلام أنه قد ظهرت لصدقي عشرات الألوف من الآيات. أما أنا فأقول: ظهرت لصدقه آيات لا حصر لها، مع كل ذلك يقول بعض الجهلة: لا تبلغ إلهامات المرزا صاحب هذا العدد فكيف يمكن أن يكون عدد الآيات قد بلغ هذا الحد؟ ولكن العاقلين والفاهمين يعلمون جيدًا أن عشرات الألوف من الآيات يمكن أن تظهر من خلال وحي واحد.

هناك قصة شهيرة لأحد الناس الذي قال لأبناء أخيه: سأطعمكم غدًا حلوى "لَدُّو" التي اشترك في صنعها ألوف بل عشرات الألوف من الناس. فلما جلسوا في اليوم التالي لتناول الطعام – فما أكلوا شيئًا على أملٍ أنهم سيأكلون هذه الحلوى – طلبوا من عمهم أن يأتي بـــ "لَدُّو" تلك. فأخرج حبّة عادية من حلوى "لَدُّو" ووضع أمامهم قائلا: هذه هي "لَدُّو" التي وعدتكم بها. أصابتهم حيرة شديدة بعد رؤيتها وسألوا: كيف يمكن أن يكون قد اشترك في صنعها عشرات الألوف من الناس؟ فقال لهم عمهم: أنا أخبركم الآن، خُذوا الورقة والقلم وسجّلوا كيف أن عشرات الألوف من الناس قد اشتركوا في صنع "لَدُّو". ثم قال: لقد صنعها الحلواني الذي اشترى– من عدة أشخاص– مكوناتها التي اشترك في صنعها ألوف من الناس؛ لنأخذ السكر مثلا، كم شخصًا بذل جهده على صنعه؟ فبعضهم فركوا السكر، وبعضهم عصروا قصب السكر، وبعضهم جلبوه من الحقل، بعضهم اشتغلوا في ريّه وحرث الأرض له؛ بالإضافة إلى ذلك إن المحراث الذي استخدم في هذه العملية فقد عمل الكثيرون على الخشب والحديد المستخدَم فيه، وهكذا إذا عددت العاملين في كل شيء لبلغ عددهم مبلغًا كبيرًا.

ولقد استُخدم في صنع "لَدُّو" دقيقُ القمح أيضا إضافة إلى السكر، فقدِّروا عدد الذين شاركوا في إعداده ثم أخبروني: ألا يصل المشاركون في صنعها ذلك العدد؟ قال له أبناء أخيه: نعم، قولك صحيح. لم يدرك الأطفال هذا الأمر الدقيق إلا أن ذلك الشخص العاقل قد أدركه، فكان يرى أن جهد ألوف من الناس قد بُذِل في صنع حبّة واحدة من "لَدُّو". لقد أسدى إليهم هذا الشخص نصيحة دنيوية، ولكن العلماء الروحانيين والصلحاء أيضا فعلوا على النحو المذكور. وهنا ذكر المصلح الموعود واقعة "مرزا مظهر جان جانان" أنه أعطى لشخص من "بطاله" حبّتين من "لَدُّو" فوضع الحبّتَين في فمه مرة واحدة وأكلهما. فلما سأله بعد قليل: ماذا فعلت بهما؟ قال: أكلتُهما. فأبدى استغرابه الشديد وسأله: هل أكلتهما؟ قال: نعم، لقد أكلتهما. وهكذا كان يكرر سؤاله ويظهر عجبه قائلا: هل أكلتهما بهذه السرعة؟ فخطر ببال هذا الرجل أنه ينبغي أن يرى مرزا مظهر جان جانان كيف يأكل "لَدُّو". فاتفق أن

جاء له أحد بحبات من "لَدُّو" فأخذ منها حبة واحدة ووضعها على المنديل أمامه ثم أخذ قطعة صغيرة من هذه الحبة، وأخذ يكلّم نفسه: إنني عبد حقير، وأرسل الله تعالى لي نعمته الكبيرة المحتوية على أشياء ومكونات شتى، وكم من شخص اشتغل على صنعها، هل أرسل الله تعالى مثل هذه النعمة لعبد حقير مثلي؟ لقد ظل يتكلم بمثل هذا الكلام مع نفسه وأخذ يذكر تواضعه ويحمد ربّه ويثني عليه. فلم يزل عليه من بعد صلاة الظهر حتى أذن العصر ولم يكن قد وضع في فمه إلا قطعة واحدة من "لَدُّو"، فترك البقية وقام للوضوء.

يقول المصلح الموعود: لماذا فعل ذلك يا ترى؟ لأنه كان يرى في حبة واحدة من "لَدُّو" آلافًا من آيات الله تعالى. فبإمكان أي آكل الآن أن يأكل ٤ أو ٥ أو ١٠ أو ٢٠ حبة من "لَدُّو" بسرعة فائقة إلا أنه بالنسبة إلى مظهر جان جانان فقد أصبحت حبّة واحدة منها ثقيلةً لدرجة كان أكلها يقصم ظهره. فمن خلال تذكّر منن الله تعالى يجعل العقل من الشيء الصغير أمرًا عملاقًا أما الجهل فيقزّم ما يبدو كبيرًا. كذلك فإن العقل يقزم ما يبدو كبيرًا، أما الجهل فيضخم شيئًا عاديًا وتافها. فإن العاقل يمكنه رؤية آيات عظيمة فيما يبدو صغيرًا، أما الجاهل فلا يرى شيئًا حتى في الأمور الكبيرة العملاقة.

كان المسيح الموعود عليه السلام يقول بأن الله تعالى قد أظهر لصدقي عشرات الألوف من الآيات. وهذا صحيح تمامًا. يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: بل أقول إن الله تعالى قد أرى لصدقه عليه السلام آيات لا تعدّ ولا تحصى، ولكن لِمَن أظهر الله تعالى هذه الآيات يا تُرى؟ إنما هي للعاقلين. فلو جاء أحد إلى هنا لمشاهدة آيات صدقه عليه السلام (يقول حضرته رضي الله عنه وهو واقف في المسجد الأقصى بقاديان ويشير إلى المباني أمامه ويقول) فإن هذه المباني الموجودة في قاديان إلا بعضًا منها تشكل آيات على صدقه عليه السلام، ثم البيوت ما بعد سوق الأحمدية بُنيتْ بعد أن أُعدّتْ الأراضي لها، فإن كل كيس من التراب ألقي في هذا المكان يشكل آية، لأن هذا المكان كان مستنقعا بحيث يمكن أن يغرق فيها فيلٌ، فقد مُلئت هذا المستنقع بإلقاء الأتربة فيها، ثم عُمرت عليها البيوت. إضافة إلى ذلك إذا خرجتم ناحية الشمال من قاديان فإن كل لبنة من المباني العالية والشامخة التي تتراءى لكم هناك، وكل ذرة من الجص المستخدم فيها آية على صدق المسيح الموعود عليه السلام. وجميع الناس الذين تروهم يمشون في قاديان سواء كانوا من الهندوس أو السيخ أو من غير الأحمديين أو من الأحمديين أيضا آية على صدق حضرته عليه السلام؛ أما الأحمديون فهم آية لأنهم لما رأوا صدق المسيح الموعود عليه السلام وتركوا بيوتهم وجاؤوا إلى هنا واستقروا هنا، أما غير الأحمديين والآخرين من الديانات الأخرى فلم تكن – قبل إعلان المسيح الموعود عليه السلام عن دعواه– طريقة عيشهم ولباسهم كما هي الآن، ولم تكن عمائمهم وقمصانهم وسراويلهم ومبانيهم وأموالهم وثرواتهم كما هي الآن.

وإن رقي قاديان اليوم أيضا برهان على صدق حضرته عليه السلام، وإذا قصد الناس اليوم قاديان فإنما يقصدونها لأنها بلدة المسيح الموعود عليه السلام، فلا يذهبون إليها لأنها مدينة يزداد عدد سكانها وأنها تزدهر وتتوسع كالمدن الأخرى. لا يزال تجّارها يرقبون كل سنة موعد الجلسة – التي أسسها المسيح الموعود عليه السلام– وذلك لكي تزدهر تجاراتهم، فإن الرقي المالي والمادي لغير الأحمديين أيضا في تلك البلدة يتأتى بفضل المسيح الموعود عليه السلام. على أية حال، لقد جاء الناس إلى المسيح الموعود عليه السلام بعد إعلانه عن دعواه وبالتالي استفاد غير الأحمديين أيضا وتمتعوا بهذه النعم وفق القول: هم القوم لا يشقى جليسهم، فإن جميع هذه الأمور آياتٌ على صدقه عليه السلام.

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: لا داعي للتفكير بعيدًا، بل انظروا إلى هذا المسجد (الذي كان حضرته يخطب فيه) فإن بناءه وخشبه وأعمدته كلها من الآيات، لأنها لم تكن موجودة قبل دعوى حضرته وإنما أقيم كل ذلك بعدها. فهناك عشرات الألوف من الآيات تجدونها ههنا. إضافة إلى ذلك يكثر عدد الحضور بمناسبة الجلسة السنوية، وكل واحد منهم يمثل آية يُظهرها الله تعالى كل سنة، وسيظهرها إلى ما شاء.

فتقدير الآيات على صدق المسيح الموعود عليه السلام بأنها عشرات الألوف لهو تقدير يسير، كلا، بل هي كثيرة لدرجة لا يسع قدرة البشر إحصاءها، ولا يحصيها إلا الله. فإن هذه الآيات مدعاة لتقوية إيماننا كما أنها ترشدنا وفق الآية المذكورة[1] إلى أن يفتح كل من يأتي إلى هنا عينيه ليرى كم عدد هذه الآيات وليرى أنه بنفسه أيضا آية.

وإن الأحمديين المنتشرين في العالم اليوم، ومساجد الجماعة الإسلامية الأحمدية، ومراكزها وجامعاتها ومدارسها ومشافيها، وتقدير الناس المحليين للأحمديين واحترامهم لهم أيضا من تلك الآيات، فليرَها من كانت لهم عيون روحانية.

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: أتذكر جيدا أنه مرة جاء أحد المشايخ إلى المسيح الموعود عليه السلام وقال: جئت لكي أرى منك آية. فضحك حضرته عليه السلام وقال: اقرأ كتابي "حقيقة الوحي" وستعرف كم من آية أظهرها الله تعالى لتأييدي. فماذا استفدتَ من تلك الآيات حتى جئت لترى آية أخرى؟

علمًا أن "حقيقة الوحي" يتضمن أيضا آيات ظهرت في بضع دقائق، فإذا ظهرت على يد أحد آيات خلال دقائق، فلا بد أن نصدقه في النبوءات التي ستتحقق بعد سنتين أو قرنين من الزمان، لأننا ما دمنا قد شاهدنا بعض نبوءاته قد تحققت في دقائق، فلا بد أن نقول إن نبوءاته الطويلة المدى أيضا ستتحقق

---

[1] الآية المشار إليها قد قرأها المصلح الموعود رضي الله عنه في مستهل خطبته وهي من سورة الحج: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٣). (المترجم)

حتما. أما أن يدلي أحد بنبوءات طويلة المدى بدون أن يري آيات قصيرة المدى فسوف نقول إن ما يقوله هو خلاف العقل.

فقد تحققت نبوءات المسيح الموعود عليه السلام في حياته ولا تزال تتحقق، وإن رقي الجماعة اليومي خير دليل على ذلك. فندعو الله تعالى أن يهب البصيرة لأولئك الذين لا يرون تحقق هذه النبوءات وكيفية تحققها، حتى يروها، وأن يقوينا الله تعالى إيمانا كل حين وآن. آمين.